أركـان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

مراجعة كتاب

المنظور النِّسْوِي في إدارة المناخ العالمي

إعداد
أ. هدير حسين سرحان

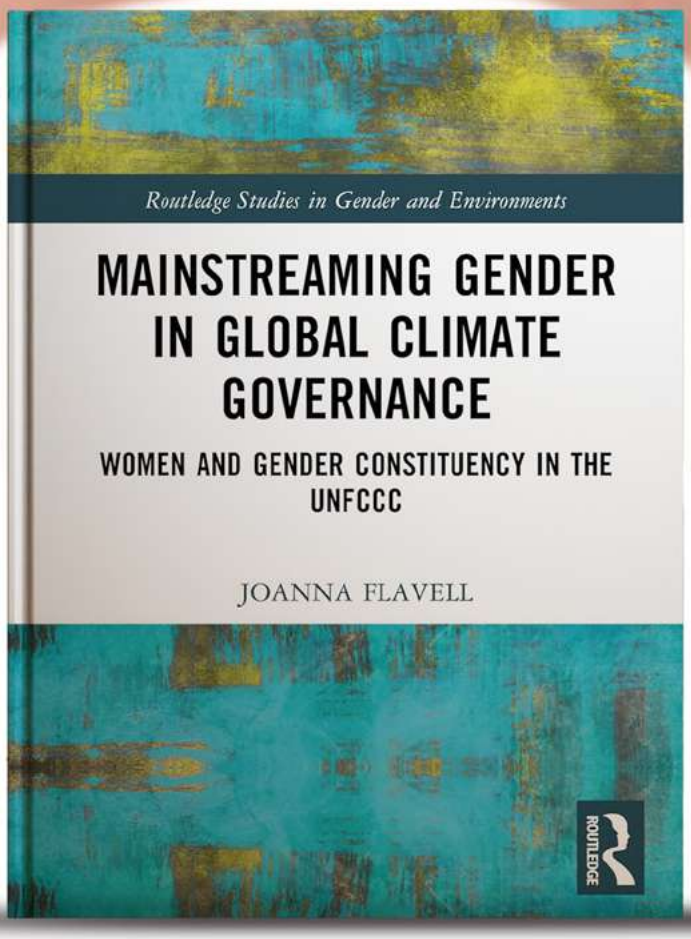

المقدمة:

بدأت العديد من الدول والمؤسسات العالمية في الاهتمام بقضية التغيرات المناخية وتأثيرها على الإنسان خصوصًا والبيئة عمومًا. وقد أنتج هذا الاهتمام دراسات وأبحاث عن التغيرات السلبية للمناخ، لكن من النادر أن نجد دراسات تتحدث عن تأثير التغيرات السلبية المناخية على المرأة بطريقة جوهرية باعتبارها أحد المتأثرين من تغيرات المناخ.

ومن هنا، ظهر اتجاه أو حركة النِّسْوِية البيئية، بوصفها فلسفةً وحركةً تركز على القضايا البيئية وعلاقتها بالنِّسْوِية وتقاطعات الأهداف بينهما، بالحديث عن أشكال القهر التي تحدث للبيئة والنساء نتيجةً لهيمنة النظام الأبوي والنظام الرأسمالي، على حد قول روادها. بدأت هذه الحركات في التشكل خلال السبعينيات، انطلاقًا من عدد من النظريات التي عقدت مقارنات بين وضع النساء والبيئة في النظام الأبوي الرأسمالي، من حيث العنف والاستغلال؛ لتضع الحركة النِّسْوِية إطارًا جديدًا لفهم قضايا البيئة من حيث النظر في تقاطعاتها مع الحياة والتجارب الاجتماعية المختلفة للأفراد، خاصة المرأة والفئات المهمشة، إلى جانب نقد الأنظمة السياسية والاقتصادية وكيفية تأثيرها في الحياة وتلوُّث البيئة، وكيف يقمع النظام الاقتصادي النساء ويستغلهم من خلال حركة المنتجات عبر الحدود وأسعارها، وكيف تستولي الطبقة الحاكمة على الأراضي والحروب وتأثير ذلك كله على النساء[١].

وتعتبِر النِّسْوِية البيئية أن قضايا المرأة والقضايا البيئية مرتبطة ببعضها. لذلك فمن أبرز مطالبها مجابهة تلوث المياه والهواء من خلال تمكين النساء وتقلدهنَّ مناصب السلطة واتخاذ القرار، إذ يُساهم هذا في تسليط الضوء أكثر على القضايا البيئية وطرح حلول أفضل للجميع. ولهذا تحاول النِّسْوِية أن تعمل على تغيير ممارسات النظام الأبوي التي تُشَرِّع العنف. ومن ضمن إنجازاتها وتحركاتها في هذا الشأن أنها نجحت في تعميم المنظور الجنساني في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (١٩٩٢م)[٢].

وفي هذا الإطار، يقدم كتاب (تعميم مراعاة المنظور الجنساني في إدارة المناخ العالمي: دائرة المرأة ونوع الجنس في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ)[٣]، الذي هو في الأصل أطروحة دكتوراه للمؤلفة، طرحًا للطريقة التي يجري عبرها التركيز على النساء بصفتهن مجموعةً مهمشةً في قضايا البيئة.

---

١ صدفة محمد: "النوع الاجتماعي: البعد الغائب في الاستجابة لتغير المناخ"، **حلول للسياسات البديلة**، (https://rb.gy/sa78nq)، ٨ مارس ٢٠٢٢م.

٢ وفاء خيري: "الفكر النِّسْوِي البيئي بين هيمنة الأبوية على النساء والبيئة"، **Vice,** (https://rb.gy/w15w9e)، سبتمبر ٢٠٢٢م.

3 Flavell, Jonna. "Mainstreaming Gender in Global Climate Governance…Women and Gender Constituency in The UNFCCC". *Routledge Taylor & Francis group*, https://rb.gy/vz75kc. February 27, 2023.

ويطالب برؤية نسوية مختلفة لسياسات المناخ. كما يركز الكتاب على دور الناشطات النِّسْوِيات في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ[٤]، ويسلط الضوء على التقدم الذي أحرزْنَهُ في تعميم مراعاة المنظور الإنساني قضيةً رئيسيةً في إدارة المناخ العالمي.

والكتاب من تأليف د. جوانا فلافيل Jonna Flavell، وهي أستاذة في كلية الاقتصاد السياسي الدولي بجامعة لندن. وتكمن اهتماماتها البحثية في التحليلات النِّسْوِية البيئية. وقد درست الماجستير في الجغرافيا البيئية بجامعة أمستردام، وتابعت حتى الدكتوراه في تقديمها رسالةً حول تغير المناخ من خلال عدسة نِسْوِية. ولديها العديد من الأبحاث في مجال النِّسْوِية والبيئة، هي: (السياسة المجسدة لتغير المناخ.. تحليل التقسيم الجنساني للعمل البيئي في المملكة المتحدة)[٥]، و(النِّسْوِية البيئية الجديدة: مسائل الحياة و/ أو الموت)[٦]، و(دروس عن النساء ودائرة النوع الاجتماعي: استجواب إستراتيجيات المجتمع المدني للتنظيم في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ)[٧]. بالإضافة إلى الكتاب موضوع الدراسة الذي صدر في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣م.

وناشر الكتاب Routledge Taylor & Francis group، التي تأسست عام ١٨٣٦م. وهي حاليًّا الناشر الأكاديمي الرائد في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والبيئية، التي تنتشر مقاراتها في المملكة المتحدة، وفي الولايات المتحدة، و سنغافورة والصين والهند وأستراليا.

يسعى هذا الكتاب إلى تأطير النوع الاجتماعي قضيةً سياسيةً ضمن سياسات المناخ العالمية، فيرسم إطارَ مفاهيم يدمج تغير المناخ في التحليل النقدي متعدد الجوانب للممارسات السياسية. وتتمثل أهمية هذا الكتاب في أنه توصَّل إلى استنتاجات مهمة حول حقيقة قوة الحركة النِّسْوِية في إدارة المناخ العالمي، وأنه يفتح آفاقًا جديدة لتعزيز السياسة الخضراء النِّسْوِية، وهو ما يجعله ذا أهمية كبيرة لدى للطلاب والباحثين في مجال العدالة البيئية، وسياسة المناخ والحوكمة، والنشاط البيئي.

والكتاب مقسم إلى خمسة فصول، هي:

الأول: النقاشات الدائمة في النِّسْوِية.

---

٤ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، منشورات الأمم المتحدة، ١٩٩٢م، متاحة على الرابط التالي: (https://rb.gy/ama6l2).

5 Flavell, Jonna. "The embodied politics of climate change: analyzing the gendered division of environmental labour in the UK". *Environmental politics*. https://rb.gy/1lmh2j. 2020.

6 Flavell, Jonna. "New Ecofeminisms: Matters of Life and/or Death." *Hypatia*, vol. 34, no. 4, 2019, pp. 852: 857, https://shorturl.at/foxHM.

7 Flavell, Jonna. "Lessons from the Women and Gender Constituency: Interrogating Civil Society Strategies for Organising in the UNFCCC". *International Journal of Politics, Culture, and Society,* vol. 36, 2023, pp. 385: 403, https://shorturl.at/hNUW6.

الثاني: النِّسْوِية البيئية ومفهوم التقاطعية.

الثالث: التغير المناخي من التهميش النِّسْوِي إلى الفجوة النِّسْوِية.

الرابع: الإستراتيجيات السياسية للناشطات النِّسْوِيات في مجال المناخ.

الخامس: الدروس المستفادة من النِّسْوِية البيئية.

النقاشات الدائمة حول النِّسْوِية والبيئة:

يتحدث هذا الفصل عن فكرة تأثير النساء في دول الجنوب اللاتي سيتأثرنَ بالسلب بتغيرات المناخ أكثر من الرجال في تلك الدول. أما الرجال في شمال الكرة الأرضية فيلوثون المناخ أكثر من النساء. لذلك تعد النساء الأكثر تضررًا من التغيرات السلبية للمناخ وهنَّ أكثر دعمًا للسياسات والإجراءات الصارمة بشأن تغير المناخ من الرجال.

حَدَّدَ هذا الفصل في أربع جدالات مهمة علاقةَ النساء بالبيئة تحت عناوين: "معضلات الإستراتيجيات الخطابية"، و"الراديكاليون مقابل البرجماتيين"، و"أسئلة عن ديناميكيات السلطة والتسلسل الهرمي"، و"النقاش الأكاديمي". ويربط هذه المناقشات الحديثُ عن كيفية الحفاظ على الالتزام النظري بالنِّسْوِية التقاطعية[٨] مع متابعة المقترحات والإعلانات الدولية مثل اتفاقية الأمم المتحدة.

وثمة العديد من النقاشات التي لم تُحَلّ حول المناصرة النِّسْوِية في دوائر السياسة المناخية والبيئية:

النقاش الأول: وهو ما تسميه الكاتبة "معضلات الإستراتيجية الخطابية"، التي تتضمن نقاشات بشأن المرأة والنوع الاجتماعي والهدف السياسي النِّسْوِي المتمثل في تعزيز مصالح المرأة في المؤسسات السياسية.

أما النقاش الثاني: فيتعلق بالاختيار الذي يجب أن تختاره الحركات الاجتماعية في إطار الحركة النِّسْوِية والبيئية بين العمل راديكاليين أم برجماتيين. ويتساءل هذا النقاش عما إذا كان من الأفضل العمل داخل المؤسسات السياسية القائمة والتحريض على الإصلاح (برجماتيين) أو البقاء خارج تلك الأنظمة السياسية المهيمنة بهدف إحداث تغيير هيكلي أكثر جوهرية في كيفية عمل المجتمع (راديكاليين).

وهنا تنقل الكاتبة عن العالمة المهتمة بالحركة النِّسْوِية البيئية "بريثرتون" قولها: "إذا كانت الحركات النِّسْوِية لديها القدرة على الحصول على قدر كبير من القوة والسلطة الرسمية، فإن إستراتيجيتها في المشاركة

٨ نظرية اجتماعية نسوية صاغها أولًا المُدافع عن الحقوق المدنية الأمريكية "كيمبرلي كرينشو" لعام ١٩٨٩م. وتشير التقاطعية إلى تداخل الهويات الاجتماعية وأنظمة القمع والهيمنة و/ أو التمييز ذات الصلة. الفكرة هي أن الهويات المتعدّدة تتقاطع لتكوين مجموعة مختلفة عن الهويات المكونة، وهي أداة تحليلية لدراسة الطرق التي يتقاطع فيها الجنس والنوع الاجتماعي مع الخصائص/ الهويات الشخصية الأخرى وفهمها والاستجابة لها، وكيف تساهم هذه التقاطعات في التجارب الفريدة للتمييز.

أدت إلى نجاح محدود. وتكمن المعضلة في أن النساء المرتبطات بالشبكات الاجتماعية لا يتعلمنَ العمل ضمن الآليات الحالية للحوكمة العالمية، والتي تمنع الإجراءات التي تهدف إلى تقويض الأعراف والممارسات السائدة". ومع ذلك فإن فوائد العمل داخل الهياكل والمؤسسات السياسية المهيمنة مثل اتفاقيات الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ كثيرة، إذ يشير العالم "هماتي ورور" إلى أنه إذا لم تشارك المنظمات النسائية بفاعلية في المؤسسات والمنظمات الدولية العامة؛ فلن يجري التطرق إلى الجوانب المتعلقة بالنوع الاجتماعي والمرأة.

أما النقاش الثالث: المتعلق بأسئلة ديناميكيات السلطة والتسلسل الهرمي، فيدور حول الهياكل الداخلية للحركات النِّسْوِية والبيئية والطرق التي قد تعمل بها لترسيخ شبكات السلطة وتغيير التسلسلات الهرمية الموجودة. إذ إن غياب التجانس أو الاختلاف داخل الحركات الاجتماعية ليس مجرد مسألة اختلاف هويات، ولكنه يعكس أيضًا التفاوتات الناتجة عن علاقات القوة داخل هذه الحركات. ولذا تشير المؤلفة إلى أنه على الحركات الاجتماعية أن تفهم أنها جزء من عملية اجتماعية مستمرة تخضع فيها تصنيفات الأفراد إلى مؤيد ومعارض، وأنه يجب التفاوض باستمرار للتنسيق بين المؤيدين والمعارضين، ولا يمكن بحال وجود حركات اجتماعية تتجاهل القضايا ذات الأهمية مثل وضع النساء ذوات البشرة الملونة.

ويشير النقاش الرابع إلى أن هناك تناقضًا بين الأكاديميين لمعنِيِّين بصناعة السياسة المناخية العالمية تجاه الروايات Narratives المعقدة والمبسطة حول النساء وحياتهنَّ. فيصف العالم "ديفيد شلوس" والعالم "ليزيت كولينز" هذا التمييز بأنه "نظرية مثالية" و"سياسة برجماتية".

وأخيرًا، تناول الفصل العلاقة بين النوع الاجتماعي وتغير المناخ. فبالرغم من تناوُل هذا الموضوع في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، فإنه لم يُغَطَّ بشكل كافٍ في المجال الأكاديمي. فقد ظهر في الصحف والمجلات الخاصة بالنوع الاجتماعي والبيئة والتنمية فقط. كما قدمت المؤلفة تصنيفًا لتناول العلاقة بين التغيرات المناخية والمرأة. وثمة ثلاثة أشكال لهذه العلاقة تتمثل في الآتي:

(١) كونها أكثر عرضة للتأثيرات السلبية للمناخ عن الرجال.

(٢) أنها القادرة على حل أزمة المناخ.

أو (٣) أنها جزء من المشكلة بسبب قدراتها الإنجابية. وسيطرت هذه الأنواع من الأطر الخطابية للنوع الاجتماعي فيما يتعلق بتغير المناخ على البحث الأكاديمي وكذلك أولويات الحركة الاجتماعية، وكانت مسئولة عن معظم المكاسب السياسية التي شُوهِدَتْ بشأن النوع الاجتماعي في عملية إدارة المناخ العالمي.

على سبيل المثال، تظهر كل إشارة إلى النوع الاجتماعي في مساهمات قدمتها الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ عام ٢٠١٥م في الأقسام المتعلقة بالتكيُّف، والتي تتعلق تحديدًا بالنساء الموجودات في جنوب الكرة الأرضية. ومع ذلك فقد أدى التركيز غير المتناسب على مواطن الضعف لدى

النساء مقارنة بالرجال إلى الحدِّ من النطاق السياسي للقضية وصرف الانتباه بعيدًا عن قضايا الاختلالات الهيكلية في السلطة، بما في ذلك السلطة الأبوية. وهنا ترى الكاتبة أن ذلك مَثَّلَ عقبةً إستراتيجيةً صعبةً أمام الناشطات النِّسْوِيات اللاتي شاركنَ في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

ولذلك، تحدثت الكاتبة عن العلاقة العكسية بين النظام الأبوي والحركة النِّسْوِية. ويتطلب الأمر أن تتخلص الناشطات النِّسْوِيات من النظام السلطوي الذكوري لكي يَقْدِرْنَ على التعبير عن آرائهم بحرية. وقد عبرت الباحثة النِّسْوِية "روز ماري رادفورد رويثر" عن ذلك في كتابها (امرأة جديدة.. أرض جديدة) الصادر عام ١٩٧٥م[9] بأنه ينبغي أن تدرك النساء أنه ليس بالمستطاع تحريرهنَّ ولا حلّ الأزمة البيئية في سياق مجتمع لا تزال الهيمنة هي النموذج الأساسي لعلاقاته. فيجب عليهنَّ توحيد مطالب حركة النساء مع مطالب الحركة البيئية بهدف تصور إعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية الأساسية والقيم المَبْطُونَة في هذا المجتمع الذكوري السلطوي.

وقد دفع هذا الاهتمام بعض الأكاديميين المعنيين بالنِّسْوِية إلى طرح إشكالية في السرديات المبسطة والعالمية عن النساء الضعيفات مقابل النساء الغنيات في مجال النوع الاجتماعي وتغير المناخ، وإلى تسليط الضوء على العمل السياسي الذي تضطلع به مثل هذه الأطر. فعلى سبيل المثال، أبرزت "سيما أرورا جونسون" كيف أن السرديات المحدودة عن النساء الضعيفات تخاطر بتعزيز الصور النمطية للمرأة في جنوب الكرة الأرضية، ما يمكن أن يؤدي في النهاية إلى زيادة عبء العمل على النساء. وبالمثل تلفت "برناديت ريسوريسيون" الانتباه إلى الطريقة التي تُترجم بها السياسات لأطر ثابتة بشأن النوع الاجتماعي تنعكس على شبكات السلطة الأوسع وتأكيد الأدوار التقليدية للجنسين. وتشير "تشيرين ماكجريجور" إلى أن الدارسين والباحثين بحاجة إلى الحرية لاستكشاف الأسئلة المهمة للسلطة والقوة بشكل كامل، والبدء في وضع رؤية نسوية جديدة لمستقبل ما بعد الكربون، وهنا اقترحت "آنا كايجسر وأنيكا كرونسيل" نظرية التقاطع باعتبارها أداةً مهمةً للبحث النِّسْوِي ولفت الانتباه إلى الطرق المختلفة التي يختبر بها البشر تغير المناخ بالنظر إلى تقاطعات أشكال متعددة من التهميش والقهر.

وتحاول النِّسْوِية أن تضع إطارًا مهمًّا للحركة البيئية من حيث النظر في تداخلات القضايا مع الأخذ في الاعتبار تجارب الحياة اليومية، بالإضافة إلى نقض الأنظمة السياسية والاقتصادية. فتحاول أن توضح كيف يقمع النظام الاقتصادي العالمي الأشخاص عمومًا، والنساء خصوصًا، عن طريق حركة تَنَقُّل الطعام أو المنتجات عبر الحدود، وكيف تستولي الطبقة الحاكمة أو الاستعمار على الأراضي وتطرد السكان منها.

وترى الكاتبة أن مفهوم "التقاطعية" يساعد على توسيع زاوية النظر ومساحة الانتباه إلى الهويات والتجارب الأخرى مع احترام الاختلاف. فإذا كانت النِّسْوِية تناضل من أجل حقوق النساء والمساواة بين الجنسين، فإن النِّسْوِية التقاطعية تدرك مدى تأثير هويات النساء – متضمنةً العرقية والطبقية والإثنية والدينية

9 Radford, Rosemary: *Sexist Ideologies and Human Liberation: New Woman, New Earth*, Seabury Press, 1975.

– على خبرتهنَّ بالقمع والعنصرية. كما أن العدسة التقاطعية تسمح بإلغاء مركزية سرديات الثقافة السائدة حول شتى المواضيع، من بينها القضايا البيئية والحلول المرتبطة بها. وهذا يعني أنها تفسح المجال لزاويا ووجهات نظر لم تأخذ حقها حتى الآن مع أنها مصيرية في تحليل المشكلة وحلها.

وهنا يلتقي التفكير التقاطعي بفكرة العدل البيئي، ما يجعل المقاربة العادلة للمشكلة أمرًا ممكنًا، حيث يتطلب إطار معالجة سلبيات التغيرات المناخية أن نجد حلولًا للجميع. ومع ذلك لا تزال الأطر المتقاطعة غائبة إلى حدٍّ كبير في الدراسات البيئية النِّسْوِية على الرغم من نقاط الالتقاء الواضحة بين التقاطع ومبادئ العدالة البيئية.

لكن مصطلح "التفكير التقاطعي" استُخْدِمَ عمليًّا على نطاق واسع. فقد ظهرت في أواخر الستينيات إلى أوائل الثمانينات حركة "النِّسْوِيات السود" في الولايات المتحدة، وأنشأنَ هيئات سياسية خاصة بهنَّ باستخدام اسم "النِّسْوِية السوداء"، مما لفت الانتباه إلى التمييز الجنسي المتأصل في حركة "القوة السوداء" وحركة "شيكانا" النِّسْوِية. وأرست هذه الحركات أسس الأفكار المتقاطعة، حيث سلط الكاتب "كولينز وبيلج" الضوء على النِّسْوِية السوداء، كما أشارت محررة المقالات في The Black Feminist "توني كيد بامبارا" في عام ١٩٧٠م إلى أن النساء السود لن يكتسبنَ حريتهنَّ أبدًا دون الالتفات إلى اضطهاد العرق والطبقة. ويؤكد مشروع النِّسْوِية التقاطعية فكرة أساسية مفادها أن اضطهاد النساء لا ينشأ من فراغ، ولكن تبعًا لعوامل مثل: العرق والدين، والميول الجنسية، والطبقة الاجتماعية والمستوى التعليمي والثقافي، والأصل الوطني، والإعاقة. وتجتمع كلها لتشكل تجربة اضطهاد فريدة لكل امرأة وفقًا لما تحتله من مواقع تهميش.

وتُنهي المؤلفة هذا الفصل بأن دراسة العلاقة بين النوع والتغير المناخي، والدراسات النِّسْوِية في هذا الشأن، تطرح عدة أسئلة هي: كيف يمكن للنسويات تقديم مطالب سياسية جماعية دون التذرع بتأطير غير متجانس للنوع الاجتماعي؟ وكيف يمكن للنسويات أن ينتقلنَ إلى التزام نظري وأيديولوجي بالتقاطع مع الاستمرار في تقديم توصيات سياسية؟ وكيف يمكن للنسويات رفع أصوات مهمشة دون إضفاء الطابع العاطفي على النساء ذوات البشرة الملونة ونساء الشعوب الأصلية ونساء الجنوب العالمي؟ وكيف يمكن للأكاديميين والناشطين في مجال النسوية أن يعززوا بعضهم بعضًا لدفع أجندة المناخ النِّسْوِية؟

الإطار المفاهيمي التقاطعية:

في هذا الفصل، وضعت الكاتبة إطارًا مفاهيميًّا يتمحور حول الأفكار الأساسية الست التي حددها العالمان "كولينز" و"بيلج" المهتمان بنظرية التقاطع، واللذان ساهما في وضع إطار مفاهيمي للنظرية التقاطعية، ويتمثل في: عدم المساواة الاجتماعية، التقاطع وعلاقات القوة، السياق الاجتماعي، العلائقية، التعقيد، العدالة الاجتماعية والبيئية.

حيث يقدم هذا الفصل مساهمةً فكريةً مهمةً لفهم النظرية التقاطعية والقضايا ذات الصلة، مثل التهميش والقمع والتدمير. على أنه من المهم فيما يخص البحث في قضايا المناخ أن يكون النهج متعدد الجوانب مستنيرًا بمجموعة من النظريات الاجتماعية، بالإضافة إلى النظريات التي أُنْشِئَتْ في مجالات البحث التي تنظر في العلاقة بين المجتمع والطبيعة (البيئة). ففي حين يُعد إطار التقاطع النِّسْوِي الإيكولوجي تحقيقًا نقديًّا ضروريًّا للتحليل الأكاديمي للإستراتيجيات النِّسْوِية للمقاومة في سياسات المناخ العالمية، هناك حاجة إلى مزيد من المفاهيم لوضع نظرية لتوجيهات جديدة لتلك المقاومة.

وفيما يلي استعراض موجز لهذه الأفكار السِّت:

١- عدم المساواة الاجتماعية:

هي أولى الأفكار الجوهرية التي حددها العالمان "كولينز" و"بليج"، وهي الحاجة إلى البحث متعدد الجوانب لعدم المساواة الاجتماعية بين الجنسين التي تميز الممارسات المؤسسية في عدد من المؤسسات الاجتماعية. ويعد استخدام صيغة الجمع في عدم المساواة مُهمًّا في لفت الانتباه إلى محاور متعددة من عدم المساواة التي يعاني منها أي شخص، مثل عدم المساواة على أساس العرق أو الجنس أو الطبقة. ويمكن للتقاطع أن يقدم تفسيرات مختلفة لعدم المساواة من تلك التي تستند إلى تأثير أحادي المحور للهوية وتساعد في فهم كيفية تشكل الحركات الاجتماعية، ورعاية سياسات عامة تُعمِّق أنماطًا من عدم المساواة الاجتماعية، مثل: تقاطعات العنصرية، والتمييز على أساس الجنس، والاستغلال الطبقي والهوية الوطنية.

٢- تقاطع علاقات القوة:

من المهم للتحليلات التقاطعية الاعتراف بأن عدم المساواة الاجتماعية ليس طبيعيًّا أو حتميًّا. وبهذه الطريقة توفر التقاطعية أداةً مهمة لفهم علاقات القوى المتداخلة وكيف تنتج التفاوتات الاجتماعية، فضلًا عن الاستجابات السياسية لها. ومن ثمّ يجب تحليل علاقات القوى المتداخلة ليس فقط عبر التقاطعات الهيكلية للسلطة مثل العنصرية والتمييز على أساس الجنس والثروة، ولكن أيضًا عبر المجالات الثقافية والشخصية والمجالات التأديبية.

ويشير المجال الهيكلي للسلطة إلى الهياكل الأساسية للمؤسسات - مثل اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ - وتأصيلها في علاقات القوى بين الذكورية أو الأبوية أو العنصرية أو الرأسمالية. بينما يشير المجال الثقافي للسلطة إلى الأهمية المتزايدة للأفكار والثقافة، والطريقة التي تُصنع وتُنشر بها السرديات المهيمنة في المجال الثقافي للسلطة. أما المجال التأديبي للسلطة فيشير إلى القواعد واللوائح التي تُطَبَّق بعدالة على أشخاص أو مجموعات مختلفة - مثل تنظيم مسابقات كأس العالم لكرة القدم - والذي يوضح كيف تُضبَط علاقات القوى المتداخلة وعملها في مؤسسة اجتماعية؛ حيث تَخفي أيديولوجية اللعب النظيف اختلافات كبيرة في القوة. أما المجال الشخصي للسلطة فيُقصد به الطريقة التي يختبر بها الأفراد تقارب المجالات الهيكلية والتأديبية والثقافية للسلطة بطرق تؤدي إلى إدامة الخطوط المتقاطعة للقمع أو عدم المساواة الاجتماعية.

٣- السياق:

يشجع تحليل السياق الاجتماعي في النظرية التقاطعية على التعرف إلى الاهتمامات المحدَّدة للحركات الاجتماعية المختلفة في سياقات اجتماعية محدَّدة، حيث يأتي السياق دافعًا للتفكير في عدم المساواة الاجتماعية وعلاقات القوى.

الهدف من التقاطعية إذن هو توسيع منظورنا للتفكير في العوالم المحيطة بنا، التي قد تكون ذات صلة بسياقات معينة. والانتباه إلى السياق الاجتماعي والطبيعي يدفعنا إلى التركيز على السياق التاريخي في التحليلات التقاطعية للنسوية الإيكولوجية[١٠] (البيئية)؛ فالسياق التاريخي له أهمية خاصة في دراسة حركات العدالة المناخية على وجه التحديد بسبب التحول السريع الملحوظ في الاهتمام بتغير المناخ باعتباره قضيةً سياسيةً.

٤- العلائقية:

يُقصد بها فهم نظرية التواصل الشخصي المتصل بالروابط والصلات الشخصية المقربة من دوائر أو مراكز صناعة السياسات، التي تبرز التوترات والصراعات والتأثيرات المتبادلة بين اتجاهات متناقضة. وثمة ثلاث منهجيات لفهم العلائقية:

المنهج الأول: وهو المنهج الأحادي الذي يؤطر التناقضات على أنها (إما/ أو). أي أن التناقضات إما أن تكون استثنائية أو متعارضة فيما بينها. على سبيل المثال قد يفضل الشخص الطقس البارد أو الحار لكنه قد لا يفضل مزيجًا من حالات الطقس. فالنهج الأحادي يعني أننا كلما اقتربنا من أحد المفاهيم فإننا نبتعد عن الآخر.

المنهج الثاني: هو المنهج الثنائي الذي يؤطر التناقضات ككيانين مستقلين ما يظهر أنهما غير مرتبطين بطبيعتهما.

المنهج الثالث: هو المنهج الجدلي الذي يشير إلى أن وجهات النظر المتعددة تلعب ضد بعضها في كل تناقض. فعندما يكون هناك شخصان في علاقة فقد يرغب أحدهما في أن يكون منفتحًا وفي الوقت ذاته قد يشعر بإحساس الحماية الذاتية؛ إذ إنه قد لا يريد مشاركة كل شيء عن حياته مع شريكه. وقد يكون كلا الشعورين موجودًا عند الشخص في الوقت ذاته.

٥- التعقيد:

التعقيد هو مفتاح فهم المشهد السياسي المرتبط بنشاط النِّسْوِيات في مجال المناخ؛ إذ يساعد التعقيد في الإجابة على أسئلة من قبيل: كيف يمكن تصميم المشروعات السياسية للتخفيف من تغير المناخ والتكيف معها لتحقيق التحرر دون إضفاء الطابع العنصري على فئات بعينها أو تعزيز هوايات معينة؟

---

١٠ النِّسْوية الإيكولوجية هي فرع من النِّسْوية التي تهتم بالعلاقة بين المرأة والبيئة. وقد صاغ هذا المصطلح الكاتب الفرنسي "فرانسواز داوبون". ويجادل دعاة حماية البيئة بأن هناك صلةً بين اضطهاد النساء في النظام الأبوي واستغلال الطبيعة وبين عواقب التدهور البيئي الذي يؤثر على النساء في أنحاء العالم كافة.

٦- العدالة البيئية:

هي الفكرة الأساسية الأخيرة ضمن الأفكار الست. وتشير إلى أن الارتباط بالعدالة الاجتماعية هو ما يجعل التقاطعية أمرًا بالغ الأهمية. ويُستخدم مصطلح "العدالة المناخية" للتعبير عن تغير المناخ باعتباره مسألةً أخلاقيةً وسياسيةً وليس قضية بيئية أو مناخية علمية بحتة. وذلك عن طريق ربط آثار تغير المناخ بقضايا العدالة البيئية والعدالة الاجتماعية، وقضايا مثل المساواة وحقوق الإنسان والحقوق الجماعية والمسئوليات التاريخية عن تغير المناخ. ويسلط هذا المفهوم الضوء على ظلم تغير المناخ نفسه، مع محاولة الانتقال من تقديم الحجج القائمة على الآثار المادية للتغيرات المناخية إلى الدفع بالحلول المناخية العادلة؛ ولهذا يعد مصطلح العدالة البيئية أكثر ملاءمة في تحليل نِسْوِي إيكولوجي متعدد القطاعات.

في نهاية الفصل أكدت المؤلفة أنها استخدمت تحليل الأطر المفاهيمية للنسوية الإيكولوجية مع أفكار التقاطعية باعتبارها تحقيقًا نقديًّا وتطبيقًا عمليًّا لدراستها المقاومة النِّسْوِية لاتفاقات الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. إذ إن إطار التقاطعية النقدي الخاص بها هو جسر هائل من الأفكار البيئية النِّسْوِية، يقدم الأدوات المفاهيمية لتحديد الإستراتيجيات الخطابية التي تستخدمها النِّسْوِيات للتفاعل مع ما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

التغير المناخي: من التهميش النِّسْوِي إلى الفجوة النِّسْوِية:

ترى المؤلفة أن مقاربات العدل بين الجنسين قد استغرقت بعض الوقت لتُبَلوِر الخطاب والمبادرات والعمليات المتعلقة بتغير المناخ على المستوى الدولي. فقد أُهمل الترابط بين النوع الاجتماعي والمناخ نتيجةَ تعقيد عملية التفاوض حول المناخ في السنوات الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، ونتيجة للقرار القاضي بالتركيز على المسائل الأكثر عالمية بدلًا من التوقف عند مسائل محددة. لذلك يتحدث هذا الفصل عن التطور الزمني لإدراج النوع الاجتماعي كقضية سياسية في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ من خلال الكشف عن العمل الجاد للناشطات النِّسْوِيات في مجال المناخ.

ويشير الفصل إلى أن ثمة ثلاث مراحل رئيسية في التنظيم النسائي في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ تتمثل في:

١- المرحلة الأولى خلال الفترة ١٩٩٢م إلى ٢٠٠٧م:

تتميز هذه الفترة بالضعف النسبي لدور الناشطات النِّسْوِيات خلال التحرك في هذه القضية بسبب غياب ائتلاف نِسْوِي لقضايا المناخ. فعلى الرغم من الإقبال الكبير على المحادثات الطويلة المتعمقة بشأن هذا الموضوع فإنه لم يكن لدى الأعضاء سوى مساحة محدودة بسبب الافتقار إلى الموارد المالية.

ومع ذلك تتميز هذه الفترة بشبكة فضفاضة من ناشطات المناخ النِّسْوِيات اللاتي كُنَّ ينظمنَ جهودهنَّ بوتيرة متزايدة داخل المؤتمرات الخاصة بالمناخ. وبحلول عام ٢٠٠٧م أصبحت هذه الشبكة أكثر رسميةً واكتسبت اعترافًا مهمًّا في البنية التحتية لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. فقد جرى تضمين النوع الاجتماعي في قرارات اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، بما في ذلك القرار المتعلق بالحاجة إلى إشراك مزيد من النساء في عمليات التفاوض. وعلى الرغم من سنوات البحث والمعرفة النِّسْوِية حول التأثيرات الجنسانية لتغير المناخ؛ فإن الكثير من الطاقات السياسية لشبكة النِّسْوِيات لا تزال تركز إلى حدٍّ بعيد على تقديم قضية الجندر قضيةً سياسيةً ذات صلة بتغير المناخ. وظل النظام الأوسع لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ غير مقتنع بأهمية تعميم مراعاة المنظور الجنساني في هياكله.

٢- المرحلة الثانية خلال الفترة ٢٠٠٧م إلى ٢٠١٤م:

تُسمى بـ"تعميم مراعاة المنظور الجنساني"؛ إذ تمثل تلك المرحلة فترة النجاح النسبي. فقد أصبحت قضية الجندر مدمجةً بوتيرة متزايدة في المناقشات نظرًا للتنظيم الأكثر رسمية داخل المجتمع النِّسْوِي، حيث بدأ نشطاء المناخ من منظور نسوي يعملون بنشاط داخل الحدود المؤسسية لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. حيث أقاموا تحالفات مع بعضهم، بالإضافة إلى السعي للحصول على اعتراف رسمي في اتفاقية الأمم المتحدة كدائرة انتخابية. وبسبب عملهم في مجال الدعوة من الداخل انتبه المفاوضون وأمانة اتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ بشكل متزايد لهذه الجهود. وقد تميزت هذه الفترة بإعطاء أولوية للمساواة بين الجنسين في تاريخ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، وذُكِرَتْ فيها قضايا التكيف والتخفيف وتأثيرات التغيرات السلبية للمناخ على المرأة. وقد تميزت هذه الفترة بزيادة في القرارات المذكورة المتعلقة بالنوع الاجتماعي بالإضافة إلى زيادة الاهتمام الدستوري بالقضايا الجنسانية في سياسات المناخ العالمية.

٣- المرحلة الثالثة تتمثل في الفترة من ٢٠١٤م إلى ٢٠٢١م:

تحمل هذه المرحلة عنوان "خطة عمل النوع الاجتماعي"؛ إذ إنها تمثل فترة انتقال أخرى نحو التنفيذ من خلال المفاوضات والتجديد اللاحق لخطة عمل النوع الاجتماعي في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. ولقد جرى اعتماد خطة عمل النوع الاجتماعي وتنفيذها عام ٢٠١٧م.

وخلاصة ما سبق أن هذا الفصل يوضح لعب الحركات النِّسْوِية دورًا كبيرًا في الخطابات المعنية بالمناخ. فقبل عقد مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ الثالث عشر لم يُذكرْ سوى قرار واحد عن المساواة بين الجنسين. وبحلول مؤتمر الأطراف الحادي والعشرين ازداد هذا الرقم ليبلغ ٤٥ قرارًا. فقد أخذت أصواتها تعلو تدريجيًّا داعية إلى إحداث تغييرات أساسية في الأنظمة (خاصة بعد مرحلة كوفيد ١٩) تستند إلى مقاربات نسوية وعادلة ومراعية للبيئة.

الإستراتيجيات السياسية للناشطات النِّسْوِيات في مجال المناخ:

يناقش هذا الفصل "المرأة والنوع الاجتماعي" من خلال إضفاء الطابع الرسمي على صوت منظمات المجتمع المدني النسائية والجنسانية الموجودة والناشطة بانتظام في نطاق اتفاقيات الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، ومناقشة وتعزيز المواقف التي تطرحها هذه المنظمات بشأن الالتزامات العالمية بالمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة، لا سيما فيما يتعلق بتغير المناخ، وتحقيق الأهداف الإنمائية والاتفاقيات ذات الصلة.

كما تعمل هذه الدائرة على ضمان إدراج حقوق الإنسان والمنظور الجنساني في مفاوضات اتفاقيات الأمم المتحدة وخططها وإجراءاتها بشأن تغير المناخ، ويبرز الفصل دور الناشطات النِّسْوِيات في تضمين النوع الاجتماعي في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

وتكشف الكاتبة في هذا الفصل أربع إستراتيجيات بلاغية أساسية هي:

الإستراتيجية الأولى تمكين النساء: وتركز على إشراك المرأة في مجالات السلطة إما بصفتها مفاوضة في الوفود الوطنية في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، أو مديرة للموارد المحلية.

الإستراتيجية الثانية تعميم التجربة الحية: التي تعمل على تقديم الحجج القائمة على فقر النساء، وخاصة النساء الموجودات في الجنوب العالمي، وسيلةً أساسيةً للعمل السياسي. وتتجلى هذه الإستراتيجية عادة في الحجج المتعلقة بنقاط الضعف. وقد أثبتت هذه الإستراتيجية أنها خطوة ضرورية وفعالة في التأثير على المفاوضات، حيث كانت المفاوضات في السنوات الأولى مترددة في الاعتماد على الإستراتيجيات التي تبرز ضعف المرأة على وجه التحديد؛ بسبب العمل السياسي الضار المحتمل الذي تسببه مثل هذه الإستراتيجيات. ولكن مع تحول اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ من التركيز على التخفيف من أسوأ آثار تغير المناخ إلى التكيف مع الآثار السلبية بالفعل، إلى جانب زيادة مشاركة المنظمات غير الحكومية النامية، فقد خلص نشطاء المناخ النِّسْوِيون إلى أن الهشاشة عملت كإستراتيجية لتعليق الحجج حول أهمية النوع الاجتماعي فيما يتعلق بتغير المناخ.

الإستراتيجية الثالثة التساوي بين الجنسين: والتي كانت مصدر قلق رئيسي لأولئك الذين يترددون في متابعة الحجج المتعلقة بضعف المرأة. وبسبب هذا القلق عادة ما تقدم المؤسسة حججًا حول المرأة والجندر التي تضع أساسًا لقضايا المرأة، بينما تعني خلفية الجندر أعمال كُلٍّ من الذكورية والأنثوية. ولقد كانت هذه خطوة اقتضتها المقاومة المؤسسية لفهم النوع الاجتماعي على أنه يشمل أعمال الذكورية؛ لأن فعل ذلك يتطلب سياسة مناخ مختلفة تمامًا.

الإستراتيجية الرابعة ظهرت في مؤتمر قمة المناخ COP 21 عام ٢٠١٥م: وتتضمن تقديم حجج تستند إلى محاور متعددة لعدم المساواة الاجتماعية، ووعود بتحدي أكثر فعالية للأطر الإشكالية المرأة والنوع الاجتماعي.

لقد وُضعت هذه الإستراتيجيات الخطابية التي حشدها الناشطون النِّسْوِيون للعمل في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، عبر خطة عمل إجرائية مطورة بعناية شملت تحديد الجوانب الجنسانية في النقاش حول تغير المناخ، ورفع مستوى الوعي ونشر المعلومات، وبناء قدرات المرأة ووضع الإستراتيجيات المشتركة، وتطوير أجندة بحثية مستقبلية. وفي حين أن هذه الإستراتيجيات نجحت في التأثير على المفاوضات، فقد ركزت عادة على إعمال اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ مؤسسةً وإستراتيجياتٍ يمكن من خلالها التعامل مع تلك المؤسسة.

وكل ذلك أدى لانتقال التنظيم النِّسْوِي إلى مرحلة متقدمة في اتفاقات الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، وقدَّم حججًا قويةً عملت على التغلب على تحديات كان يقاومها تقليديًا.

الدروس المستفادة من النِّسْوِية البيئية:

يخدم هذا الفصل ثلاثة أغراض مهمة؛ الغرض الأول: توضيح الانتقادات التي شُوهدت في التنظير الأكاديمي للنشاط البيئي النِّسْوِي فيما يتعلق بالنشاط المناخي. الغرض الثاني: يكمن في استخلاص الدروس من تحليل الممارسة المتقاطعة التي يمكن أن تُثري الممارسة النِّسْوِية المتقاطعة بطرق مهمة. أما الغرض الثالث من هذا الفصل فهو تقديم أساس للحوار يمكن أن يساهم في تطبيق العمل المتقاطع.

وتتمثل تلك الدروس في ثلاث نقاط مهمة هي:

الدرس الأول: لا توجد حلول سهلة. فلأن ذلك الأمر يستحق التكرار فإن أداء عمل متعدد الجوانب سياسيًا وفكريًا هو عمل شاق. وقد كان هذا موضوعًا رئيسيًا طوال الكتاب، حيث لا توجد إجابات سهلة لأنواع الأسئلة التي يحب الأكاديميون النِّسْوِيون طرحها؛ لأن العمل متعدد الجوانب، وقبول التعقيد يعد أمرًا مهمًا للعمل الفكري؛ لأنه يعني أن محاولات وضع نظرية للحلول يجب أن تكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالواقع المادي للنشاط النِّسْوِي المناخي.

الدرس الثاني: نطاقات السلطة المنتشرة أعاقت التطبيق العملي المتقاطع في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. فالقادة السياسيون المتجذرون في النظام الرأسمالي المطالبون بالسيادة يُعرِّضون حقوق الإنسان للخطر، بما فيها حقوق المرأة وحقوق المثليين وثنائيو الجنس والمتحولون جنسيًا والشعوب الأصلية. مما يعرض التنوع البيولوجي وحياة الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والنساء والمجموعات الأخرى للخطر. ولمحاربة هذا النظام القمعي يجب تنظيم نشاط نسوي قوي متضامن يدعو للوقوف أمام الصعود العالمي للفاشية الذكورية لغير المهتمين بالمرأة.

الدرس الثالث: البحث والتطبيق المتقاطعان لا يمكن أن يكونا منفصلين أبدًا. فالفكرة القائلة بأن التقاطعية تتطلب اتصالًا إبداعيًا بين الاستفسار والبحث والتطبيق العملي ليست فكرة جديدة. ففي حالة التقاطعية يمكن أن ينتج عن التآزر بين البحث والتطبيق العملي معرفةٌ وممارسات جديدة مهمة.

خاتمة:

قدم الكتاب مساهمة تجريبية في سرد القصة التاريخية حول إدارة المناخ العالمي، والتي تُبرز الجندر والإستراتيجية النِّسْوِية، كما أبرزت دور الناشطات النِّسْويات على مدار تاريخ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. وبسبب هذا العمل تضمنت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ العديد من الإشارات إلى النوع الاجتماعي في القرارات والتفويضات الرسمية.

ولهذا التحليل التاريخي للتطورات الجنسانية في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ أهميةٌ في المجال الأكاديمي والممارسة السياسية؛ من خلال تسليط الضوء على قصة التنظيم النِّسْوِية والجنسانية في اتفاقيات الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

ولم تتعرض الكاتبة لنقد النِّسْوِية التقاطعية من بعض التيارات النِّسْوِية نفسها، أبرزها النِّسْوِية الماركسية التي ترى أن التقاطعية أيديولوجية برجوازية لا تتجاوز حدود السياسات الهوياتية التي تختلط بعلاقات الرأسمالية. وبحسب الكاتبة النِّسْوِية إيڤا ميتشل Eva Mitchel في كتابها I am a woman and a human (أنا امرأة وإنسان)[١١]، تعمل التقاطعية على إعادة إنتاج الشقاق ما بين المظهر والجوهر. وتصرح النِّسْوِية المركزية بأن سياسات الهوية والتقاطعية ليست صحيحة بالكامل، فهي يشوبها النقص. ويتبلور النقص في أن العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الأبوي علاقات حقيقية ومادية. وأن النهج التقاطعي المستند إلى سياسات الهوية يؤدي إلى إضفاء الفردية على النضال. وهذا ما ينزع العالمية عن النضال الطبقي في سياسات الهوية التي تعيد إنتاج الفرد المغترب في ظل الرأسمالية، وبالتالي يأخذ النضال شكل المطالبة بالمساواة بين المجموعات المختلفة في أفضل الحالات. بينما في أسوأ الحالات يتخذ النضال شكلًا فرديًّا. وتربط النِّسْوِية الماركسية النضال النِّسْوِي بالنضال ضد الرأسمالية وتضع نقطة الصراع الطبقي في مركز التحليل. وفي المقابل ترى النِّسْوِية التقاطعية أن النظام الذكوري هو السبب الرئيسي لكل الأنظمة الاستبدادية، ومنها النظام الرأسمالي.

كما توجد تيارات أخرى تأخذ على التقاطعية غموضها في عدم الإجماع على تعريف لها. فعلى الرغم من اتساع المجالات التي تُستعمل فيها التقاطعية بوصفها أداةً تحليليةً مرتبطةً بأنساق هوياتية معقدة تختلف من نسق إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، حيث تتغير مصفوفات القوة بحسب الجنس والعرق والعقيدة والطبقة الاجتماعية والموقع الجغرافي، ما يجعل من الصعب وضع تصور ثابت وواضح للتقاطعية؛ فإن الجدل القائم حول صعوبة المفهوم وإمكان التعامل معه بصفته نظرية متكاملة أو إستراتيجية تحليلية لفهم تجارب الأشخاص المهمشين لا يعني التقليل من أهميته في المجالات التي استخدمته.

11 Mitchell, Eve. "I am a woman and a human". *libcom*, https://2u.pw/dFX4OkA . September 12, 2013.

صادر عام ٢٠٢٤ عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر
الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز
info@arkansrp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing